

الفصل العاشر

سعيد السيد بدير

obeikandi.com

حب مصر

حب ذلك الوطن الذى ينمو مع كل شهيق

ويزهر مع كل شعاع ضوء

حبا لا يمكن ولا يجب مقارنته بحب غيره من
الأوطان

obeikandi.com



سعيد بدير

هو «سعيد السيد بدير»، ابن مصر، الذى زاحم بعمله الأقمار الصناعية فى الفضاء، هو الذى أوصلته عقليته الفذة إلى القدرة على التحكم فيما يسمى حرب الفضاء، تلك الحرب التى كانت حكرا على دولا بعينها، اعتبرتھا الملاذ الأخير للسيطرة على باقى دول العالم، فهل يُترك عالما مصريا يقف حجر

عقبة فى هذا السبيل؛ عالم مصرى، وضع هدفا، عالم مصرى أصر على أن يضع مصر فى مجال الصواريخ والأقمار الصناعية، ندا لند مع أكبر الدول وأكثرها إمكانيات مادية وعلمية، هدف لأن ترفع مصر رايتها ورأسها أمام من يهددها بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

دفع حياته مقابل رفعة مصر، قتل المهندس عقيد «سعيد

سيد بدير».

مولده:

فى روض الفرج، ذلك الحى الشعبى الأصيل بقاهرة المعز القاهرة، حيث يوجد أكبر سوق تجارى بالعاصمة، الأمر الذى أدى لوجود خليط من أبناء مصر فى هذا الحى، أهل

الصعيد، أهل الريف، أهل السواحل، إضافة إلى من ذاب في المدن فأصبحت له أهلاً، هذا الخليط الثقافي المبدع الخلاق، حيث يعيش الفنان «سيد بدير»، الذي استطاع أن يعبر عن كل طبقات الشعب، كل فئات الشعب المصري، بعاداتهم وتقاليدهم، بل وأسلوب حياتهم وكلماتهم الشائعة، فكان منه صادقاً، فقد قام «السيد بدير» بكتابة الكثير من السيناريوهات والحوارات لعدد من الأفلام، إضافة إلى قيامه بالعديد من الأدوار في أفلام أخرى، فكان من رواد الفن الذين قدموا لمصر الكثير، لتصل مصر بفنها إلى ريادة الدول العربية، من خلال صدق فنانيتها في العطاء^(١٠١).

و«السيد بدير» لم يقدم منه فقط لمصر، بل قدم لها شهيدين من أبنائه، ففي القاهرة وفي الحادي عشر من يناير ١٩١٥ ولد الفنان «السيد بدير»، وكان والده مدرساً للتربية البدنية بمدرسة رقي المعارف الثانوية بجزيرة بدران بشبرا، انضم «بدير» لفريق التمثيل بالمدرسة، وكان يعد من رواد الإذاعة والمسرح والسينما ممثلاً وإذاعياً ومخرجاً وكاتباً للسيناريو، وقد حصل على البكالوريا عام ١٩٣٢ ودرس الطب البيطري، ولكنه تركها كمهنة، واتجه للفن، وبدأ مسيرته السينمائية عام ١٩٣٦ عندما أسند إليه دوراً صغيراً في فيلم (تيتا) ثم تبعه بفيلم (شئ من لا شئ) فكانت هذه الأدوار الصغيرة بمثابة الإعلان عن مواهبه التي اكتشفها لاحقاً «صلاح أبو سيف»

فطلب منه أن يكتب له سيناريو وحوار أول أفلامه (دائماً فى قلبى)، وفى ١٩٤٩ أسند إليه المخرج «عباس كامل» شخصية «عبد الموجود» ابن كبير الرحيمية قبلى، ثم اتجه إلى الإخراج المسرحى فى الخمسينيات، وعمل مستشاراً فى الإذاعة والتلفزيون، وتولى إدارة الهيئة العامة للسينما والمسرح، ومن مسرحياته «حبيبى كوكو، ومراتى قمر صناعى، والزوج العاشر»، وكان «بدير» قد تزوج مرتين الأولى من ابنة عمه وأنجب منها ٣ أولاد وبنتين، منهم عالما الدكتور «سعيد السيد بدير»، ثم من الفنانة شريفة فاضل وأنجب منها ولدين استشهد أحدهما فى حرب ٧٣، حظى «السيد بدير» بالكثير من مظاهر التقدير كمؤلف وكاتب سيناريو، ومنها جوائز عن مجموعة سيناريوهات أفلام «أنا حرة» و«جعلونى مجرماً»، ووسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى فى ١٩٧٥، وقد أخرج حوالى ٢٥ фильماً منها «عمالقة البحار» و«الزوجة العذراء» و«أم رتيبة»، وكان آخر فيلم شارك فيه بالتمثيل فى ١٩٨٠ فيلم «عمل إيه الحب فى بابا» إلى أن توفى فى ٣٠ أغسطس ١٩٨٦ (١٠٢).

وقد يبدو للحظة أن ما يقوم به «السيد بدير» ليس له علاقة بالعلم، بل على العكس فنرى أن مثل هذه المهنة، والتي تتطلب الكثير والكثير من البحث فى عادات وتقاليد الأفراد، والجماعات، البحث فى سلوكيات أصحاب المهن المختلفة حتى يتمكن من كتابة سيناريو يخصهم، أو القيام بأحد أدوارهم، كل

هذه الأساليب فى البحث، كانت ما ورثه أبناؤه عنه، كل هذه الدقة فى الوصول إلى كنه الشخصية، كان هو ما ورثه أبناؤه، كل هذا التفانى فى البحث كان ما ورثه، أبناؤه، وخصوصا عالمنا الدكتور «سعيد بدير».

فى يوم الثلاثاء الموافق الرابع من يناير ١٩٤٩، أنعم الله على «السيد بدير» بمولود، أنعم الله عليه «سعيد السيد بدير»، لينشأ ويتربص فى تلك المنطقة المصرية الأصيلة، ويشرب من نبع أهل مصر تلك القيم والتقاليد، والأكثر من ذلك ليتغذى على حب مصر، حب ذلك الوطن الذى ينمو مع كل شهيق، ويزهر مع كل شعاع ضوء، حبا لا يمكن ولا يجب مقارنته بحب غيره من الأوطان^(١٠٣).

تعليمه:

لم تكن سعادة الفنان «سيد بدير» بابنه «سعيد» لأنه كان أصغر أبنائه سنا فحسب، بل لأنه فى سنواته الأولى بدا فائق الذكاء، وكلما كبر ازداد ذكاءً، حتى إن أصدقائه فى المدرسة الثانوية قالوا عنه إنه كتلة من الذكاء تتحرك على الأرض.

فى الثانوية العامة كان «سعيد بدير» الثانى على مستوى الجمهورية بمجموع خمسة وتسعين فى المائة^(١٠٤)، وقد اختار

١٠٣ أبو محمد المصرى، جوجل.

الكلية الفنية العسكرية، واجتاز اختباراتهما بسهولة، وظل الخط البياني له في ارتفاع حتى أصبح معيداً في الكلية الفنية العسكرية عام ١٩٧٢، ثم مدرساً مساعداً في الكلية نفسها، ثم مدرساً فيها عام ١٩٨١.

وهو أول من حصل على درجة الماجستير في الهندسة الكهربائية من الكلية الفنية العسكرية، هذا بالإضافة إلى درجة الدكتوراه في الهندسة الإلكترونية من جامعة «كنت» بإنجلترا وتم ترشيحه لجائزة الدولة التشجيعية.

توالت إنجازاته العلمية، حتى قيل إنه «يضع يده في الحديد فيتحول ذهباً»، وتحول «سعيد» من مدرس بالفنية العسكرية إلى رئيس قسم الموجات والهوائيات في إدارة البحوث والتطويرات في قيادة القوات الجوية^(١٠٥).

سافر ليكمل تعليمه ويعمل كأستاذ زائر في جامعة «دويسبرج» في ألمانيا الغربية، وكانت مدة العقد سنتين تبدأ في ١٩٨٧، وتحول «سعيد» بسرعة إلى اسم لامع في المحافل الدولية.

إنجازاته العلمية:

تخصص العالم «سعيد بدير» في أبحاث الأقمار الصناعية في الجامعة الألمانية التي تعاقب معها لإجراء أبحاثه طوال عامين، وكان مجال الدكتور «سعيد» يتلخص في أمرين:

١٠٥ سحر عيسى: جوجل.

١. التحكم فى المدة الزمنية منذ بدء إطلاق القمر الصناعى إلى الفضاء ومدى المدة المستغرقة لانفصال القمر الصناعى عن الصاروخ.

٢. التحكم فى المعلومات المرسله من القمر الصناعى إلى مركز المعلومات فى الأرض سواء أكان قمر تجسس أو قمراً استكشافياً^(١٠٦).

وكانت أبحاثه ونتائجها فى هذه المجالات هى ما أهله لاحتلال المرتبة الثالثة على مستوى ثلاثة عشرة عالماً فى حقل تخصصه النادر فى الهندسة التكنولوجية الخاصة بالصواريخ^(١٠٧).

وبذلك يعد «سعيد بدير» ثالث العلماء على مستوى العالم فى مجال الميكروويف والاتصالات الفضائية.

بدأ فى ألمانيا إجراء تجارب علمية على مشروع خاص باسم ٢٥٤، يتعلق بالهوائيات والاتصال بالفضاء وإمكان التشويش على سفن الفضاء الأميركية^(١٠٨). وهو أمراً قد يزعج السلطات فى البيت الأبيض أو لا يزعجها، يتوقف الأمر على مدى إمكانية علماء الولايات المتحدة فى تقاضى ما يصبوا إليه «بدير»، ولكن عرض «ناسا» الأميركية الذى تم تقديمه لبدير للعمل هناك مقابل مبلغ خيالى، إضافة للحصول على الجنسية

106 <http://www.esgmarkets.com>

107 <http://www.arabic-military.com/>

108 http://mawhapon.net/ver_ar

الأميركية كان دلالة على فارق المستوى العلمى بين عقلية «بدير» وعقلية علماء الولايات المتحدة الأمريكية، بدير العالم المصرى رفض، فعلمه ليس للبيع، علمه لرفعة مصر، رفض «سعيد بدير» العرض المقدم له حبا في مصر.

وعندما علم بذلك الرئيس المصرى حسنى مبارك عينه مستشاراً له فى مجاله^(١٠٩).

اغتياله:

لم تشترك فقط كل الروايات فى تفاصيل عملية الاغتيال، بل اتفقت أيضا فى أسبابه، فقد أجمع كل من روى الحادثة على استبعاد احتمالية الانتحار، فما كان عالما مثل «سعيد بدير» هو من يقدم على الانتحار، فما كان ممن وصل بعلمه إلى هذا المستوى، وذاعت شهرته فى كل المحافل العلمية العالمية، وتسابقت الجامعات الكبرى على استضافته أن ينتحر، ما من سبب للانتحار، كما أن ما قد وجد فى مكان الاغتيال من بدايات تقارير لأبحاث تدل على أنه كان مشغولا بفكر علمى، وهذا يجعل العالم متفرغا تماما لبحثه، ومعزولا عن الانشغال بغيره من الأمور حتى وإن كان انتحارا.

فى ١٣ يوليو عام ١٩٨٩ تلقى قسم شرطة باب شرق فى الإسكندرية، بلاغا عن سقوط شخص من عقار فى شارع طيبة بكامب شيزار.

فقد كان أحد سكان العمارة رقم (٢٠) بشارع طيبة بالإسكندرية، يفكر فى المصدر الذى يجيء منه رائحة الغاز التى انتشرت فى العقار حين سمع صوت ارتطام شديد بأرض الشارع، أسرع الساكن إلى النافذة ليرى مشهدا مروعا جثة شخص فى الأربعينات ملقاة على الأرض والدماء تتزف من رأسه، فيسرع للاتصال تلفونيا بشرطة النجدة التى وصلت فى الحال لمكان الحادث، وبدعوا فى سؤال سكان العمارة والشارع أيضا عن شخصية القتيل، ولكن أحد لم يجب فقد كان القتيل غريبا عن الحى كله، وبسرعة تتوصل تحريات رجال الشرطة إلى شخصية الضحية، إنه الدكتور «سعيد السيد بدير» الذى جاء بالأمس إلى شقة شقيقه سامح بالطابق الرابع من العمارة رقم ٢٠، يسرع رجال الشرطة إلى الشقة ليجدوا أمامهم التالى:

- أنبوبة بوتاجاز فى غرفة النوم!!

- بقعة دم واحدة على مخدة سرير النوم^(١١٠)

ثم جاء تقرير الطبيب الشرعى وكذلك تحقيقات النيابة تؤكد أن القضية مجرد انتحار وذلك لأن الجميع لم يكن يعرف عن الضحية سوى أنه ابن الفنان الراحل «السيد بدير»، وخرجت الصحف فى اليوم التالى للحادث الموافق ١٨ يوليو ١٩٨٩ بخبر الانتحار.

لكن القضية عرفت مساراً آخر عندما اكتشف الجميع أن المقتول هو الدكتور «سعيد بدير»، الذى سارعت زوجته إلى اتهام أجهزة المخابرات التابعة للكيان الصهيونى والتابعة للولايات الأمريكية بقتله، استناداً إلى معرفتها بشخصية زوجها الراحل وقالت: «سعيد لا ينتحر أبداً».

العالم الذى عين ضابطاً فى القوات المسلحة المصرية، حتى وصل إلى رتبة مقدم وأحيل إلى التقاعد برتبة عقيد بناء على طلبه، العالم الحاصل على درجة الدكتوراه من إنكلترا، العالم الذى عمل فى أبحاث الأقمار الصناعية فى جامعة ليبزيخ الألمانية الغربية، وتعاقد معها لإجراء أبحاثه، العالم الذى ارتقى إلى المرتبة الثالثة من بين ثلاثة عشر عالماً فى أندر تخصصات علم الفضاء، العالم الذى رفض عرضاً من وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا»، العالم الذى رفض الجنسية الأمريكية، شعر بأن حياته وحياة أسرته باتت فى خطر، فكتب رسالة إلى الحكومة المصرية يطلب فيها حمايته.

هل ينتحر؟ هل ينتحر من يسعى لحماية حياته وحياة أسرته، حتى وإن كان ذلك على حساب أبحاثه وعلمه، هل ينتحر؟ من عمله وعلمه يتلخص فى التحكم، فلا يتمكن هو من التحكم فى نفسه لينتحر، هل ينتحر؟ من ولد فى وسط أبناء مصر من جميع الأطياف وجميع الثقافات، بدعابات وابتسامات، هل ينتحر؟.

فقد كان الدكتور «سعيد» مستمرا في تجاربه في ألمانيا نظرا لعدم إتاحة الإمكانيات المادية اللازمة لأبحاثه في مصر. وهناك توصل المهندس الشاب إلى نتائج مذهلة، وقد نشرت أبحاثه في جميع دول العالم، مما أدى إلى أن سعى باحثين أمريكيين في أكتوبر عام ١٩٨٨م لأجراء أبحاث مشتركة مع عالما المصري عقب انتهاء تعاقد مع الجامعة الألمانية، وهو الأمر الذي كانت الجامعة الألمانية ترفضه بصورة غير مباشرة وتسعى للتأثير على «سعيد بدير» إلى أن يلغى فكرة التعاقد مع الأمريكيين.

وفى تلك الفترة الزمنية، ما بين شد وجذب علمي، ما بين رغبة ألمانيا في الاستئثار به، ورغبة أمريكا في احتوائه، فقد تعرض أحد ابنائه لمحاولة قتل، وتعرضت زوجته لعدة محاولات وليس محاولة واحدة، وهنا أحس «سعيد» بالخطر، فأرسل زوجته وولديه إلى مصر، ثم أرسل خطابا إلى أكبر سلطة في مصر يطلب حمايته، ولما ازداد التهديد والخطر قرر أن يعود إلى الوطن.

وذكرت زوجته أنها وزوجها وابناهما كانوا يكتشفون أثناء وجودهم في ألمانيا عبثاً في أثاث مسكنهم وسرقة كتب زوجها، وكان نتيجة لشعورهم بالقلق، أن قررت الأسرة العودة إلى مصر على أن يعود الزوج إلى ألمانيا لاستكمال فترة تعاقدته ثم عاد إلى القاهرة في ٨ يونيو عام ١٩٨٨، وحتى يبعد الأنظار عنه،

وحتى يوهم الآخرين بأنه ترك البحث العسكرى وتوجه إلى الصناعة والإنتاج، قرر أن يفتتح مصنعاً للإلكترونيات، وأعلن عن هذا المصنع، وطلب شركاء ومساهمين، وانهالت عليه العروض وكان أهمها عرض من ألمانيا.

هل يسعى «سعيد بدير» إلى استخدام التكنولوجيا الحديثة فى مصر؟، هل سَيَفْعَل «سعيد بدير» ما دأب على دراسته إلى واقع فى مصر؟، هل ستتمكن مصر من التحكم فى الإشارات المرسلة والمستقبلة من الأقمار الصناعية التى ترتع فى سمائها؟، هل ستدخل مصر جنبا إلى جنب، بل رأساً إلى رأس فى مجال الفضاء؟ هل ستحمى مصر سماؤها بأيديها وبعلمها؟ هل ستسمع مصر وترى ما يحاك بها؟ بل مع إمكانية التحكم فيه؟ هل وضحت الصورة لماذا قتل «سعيد بدير»؟

بعد ذلك الإعلان بأسبوع، تحديداً فى الإسكندرية فى ١٣ يوليو عام ١٩٨٩، تلقى قسم شرطة شرق فى الإسكندرية بلاغاً عن سقوطه من أعلى العقار.

هل ينتحر هذا العالم الذى ضحى بالإمكانيات الألمانية والتعاون الأمريكى لمجرد حماية أسرته وحماية حياته؟

وتستجيب مصر لطلبه فقد تلقى «سعيد» اتصالاً من السلطات فى القاهرة تطلب منه عودته فوراً إلى أرض الوطن، وللأسف لقى حتفه على هذه الأرض، حيث حلّ خبر وفاته كالصاعقة على أفراد أسرته، فاتحاً المجال للتساؤل حول مدى

إصرار أعدائنا على تصفية علماؤنا، وحتى إن تم ذلك فى
عقر أوطانهم.

قتل من كانت أبحاثه عن استخدام الليزر بتكلفة
منخفضة لمقاومه الطائرات والصواريخ، قتل من سعى لتوفير
سلاح دفاعى رخيص يُمكن أى دولة نامية من امتلاكه، دفاعا
عن نفسها ضد طائرات وصواريخ باهظة الثمن تتفرد بإنتاجها
دولا معينة.

قتل من كان آخر بحث من أبحاثه عن كيفية التحكم
فى قمر صناعى معادى، بل والسيطرة عليه للاستفادة منه فى
أغراض شتى^(١١١).

تحقيقات النيابة^(١١٢):

وبدأت النيابة تصغى جيدا...

ثم...

ليس انتحارا...

للوهلة الأولى اعتقد الجميع أن الدكتور «سعيد» انتحر
بأن قام بفتح أنبوبة الغاز فى غرفة نومه، ثم قام بقطع شرايين
يديه، ثم قفز من الطابق الرابع!!!

ولكن هذا التصور قد هدم تماما لأسباب منطقية.

111 <http://captaintarekdreams.blogspot.com/>

112 http://mawhopon.net/ver_ar

فمن غير المعقول أن يقوم شخص بثلاث محاولات للانتحار في دقائق معدودة وكل محاولة بمفردها كفيلة بإنهاء حياته.

كما أن حالة الخوف الغريبة التي سيطرت عليه من أجل أولاده، فلا يعقل أن يقدم شخص على الانتحار وهو خائف على مصير أبنائه.

أضف إلى ذلك أنه قد عثر بين الأوراق التي عثر عليها داخل الشقة على مقدمة بحث علمي، فهل يمكن لعالم بدأ في بحث قال عنه أنه البحث الأهم في حياته أن ينتحر قبل أن يفرغ منه؟

الإجابة بالطبع لا.

إذن هناك من قتل الدكتور «سعيد».

والسيناريو الأقرب للتصديق أن شخصين أو ثلاثة اقتحموا شقته وقيدوه ثم اقتادوه إلى غرفة نومه وقام أحدهم بقطع شريان يده بينما أحضر الآخر أنبوبة الغاز إلى غرفة النوم وفتحها، وعندما فاضت روح العالم الكبير إلى بارئها، ألقى الجناة الجثة من البلكونة، هذا السيناريو ليس غريبا فقد تكرر بعد ذلك في شقة الدكتور «جمال حمدان» العالم المصري الكبير بعد سنوات.

لماذا قتل؟

عندما تؤدي أبحاثه، إلى تمكين مصر من تحدى أعتى الأسلحة الفتاكة، فيجب أن يقتل.

عندما تؤدي أبحاثه، إلى تمكين مصر من إنتاج أسلحة دفاعية فيما يؤدي إلى خسارة اقتصادية لدولا اعتبرت أن تجارة السلاح مصدرا اقتصاديا لها، فيجب أن يقتل.

عندما تؤدي أبحاثه، إلى تمكين مصر من الخروج من دائرة الاعتماد على الآخر فى التسليح، فيجب أن يقتل.

عندما تؤدي أبحاثه، إلى إنهاء التفوق العسكرى لدولا بعينها، وإنهاء سيطرتها، فيجب أن يقتل.

فهل تستمر أبحاثه؟

وما زالت «إيزا» تبحث عن قاتله، ولن تتوقف.

ومازال «حور» يعد نفسه، لينتقم.